مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 36، العدد (3)، ص ص... - ...، الرياض (2024م/ 1446هـ)

القيم الحضارية في الجمع العثماني في ضوء قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: 9]

هلا بنت عبد الله الزعاقي(1)

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

(قدم للنشر في 29/ 10/ 1446هـ؛ وقبل للنشر في 05/ 01/ 1447هـ)

الـمستخلص: يسعى هذا البحث إلى إبراز القيم الحضارية التي تجلت في الجمع العثماني للقرآن الكريم، وذلك من خلال تحليل السياق لهذه المرحلة المفصلية من التاريخ الإسلامي، ويهدف إلى استنباط القيم الحضارية التي أظهرها المسلمون في جمعهم للقرآن الكريم، وإبراز أثر هداياته في بناء ركائز الحضارة الإسلامية، إضافة إلى بيان فضل الصحابة ﷺ في تحقيق الوعد الإلهي بحفظ الذكر الحكيم، مع توضيح دور الأمة، قيادةً وأفرادًا، في المحافظة على النص القرآني كما أُنزل. واعتمد البحث المنهج الاستنباطي والتحليلي للكشف عن الدلالات الحضارية المرتبطة بجمع المصحف الشريف، وقد خلُصت الدراسة إلى أن حفظ القرآن الكريم لم يكن مجرد حدث ديني، بل كان مشروعًا حضاريًّا متكاملًا أسهم في بناء حضارة اتسمت بالثبات والاتساع. وأظهرت النتائج بروز قيم علمية مثل الإتقان والأمانة، وقيم اجتماعية كالوحدة والتسليم ونبذ التعصب، فضلًا عن قيم إدارية رفيعة كالشورى والإجماع. كما تبين أن الجمع العثماني مثّل أنموذجًا حيًّا لوحدة المرجعية والتثبت وتأصيل الائتلاف، وهي من مقومات الحضارة الإنسانية. ويوصي البحث بالعناية بدراسة أسس الحضارة الإسلامية في القرن الأول الهجري؛ لما لها من دور مؤثر في بناء القيم المجتمعية والإنسانية في الحاضر والمستقبل.

الكلمات المفتاحية: الجمع العثماني، النص القرآني، القيم الحضارية، الحضارة الإسلامية، جمع القرآن الكريم، علوم القرآن.

The Civilizational Values in the Ottoman Compilation of the Qur'an in Light of the Verse: "Indeed, We have sent down the Reminder, and indeed, We are its Guardian"

Hala Abdullah Al-zeaagi(1)

Princess Nourah bint Abdulrahman University

(Received 27/04/2025; accepted for publication 30/06/2025.)

Abstract: This study aims to highlight the civilizational values reflected in the Uthmanic compilation of the Qur'an by analyzing the historical context of this pivotal stage in Islamic history. It seeks to extract the values manifested by Muslims during the process of collecting the Qur'anic text and to demonstrate the impact of its guidance in shaping the foundations of Islamic civilization. The research also emphasizes the significant role of the Companions, may Allah be pleased with them, in fulfilling the divine promise of preserving the Qur'an, and clarifies the role of the Muslim community—both leadership and individuals—in safeguarding the Qur'anic text as it was revealed. The study adopts an inductive and analytical approach to uncover the civilizational implications associated with the compilation of the Qur'an. Findings indicate that the preservation of the Qur'an was not merely a religious event, but a comprehensive civilizational project that contributed to building a stable and expanding Islamic society. The study reveals the emergence of core values such as precision and trustworthiness, along with social values like unity, acceptance of destiny, and rejection of fanaticism. It also highlights high-level leadership values, including consultation and consensus. Furthermore, the Uthmanic compilation is presented as a living model of unified reference, verification, and establishing the coalition —principles foundational to any enduring civilization. The study recommends further exploration of the civilizational foundations established in the first Hijri century, due to their vital role in shaping both contemporary and future societal values.

Keywords: Uthmanic compilation, Qur'anic text, civilizational values, Islamic civilization, Qur'an compilation, Qur'anic sciences.

---

(1) أستاذ القراءات القرآنية المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

(1) Assistant Professor of Quranic Readings, Department of Islamic Studies, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University.

البريد الإلكتروني: *E-mail: haalzaagy@pnu.edu.sa*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فإن القرآن الكريم معجزة هذه الأمة العظمى، ودستورها الخالد، وكتابها المتين، وهو هويتها ورسالتها إلى يوم الدين، ولقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الكتاب الكريم مصداقًا لقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: 9]، وحفظ لنا التاريخ مراحل حفظ هذا الكتاب العظيم قراءة وكتابة وجمعًا ونقلًا، وإن المتأمل في هذه المراحل وما فيها من العناية الشديدة بالنص، ودقة التثبت، وقوة الإتقان، وأمانة التبليغ، وصدق التسليم، يجد قيمًا حضارية عظمى انبثقت مع خطوات العناية بهذا التنزيل؛ ذلك أن الصحابة ﷺ قدموا للأمة الإسلامية تطبيقًا عمليًّا لأثر هدايات القرآن الكريم في تعظيمهم للنص والتنزيل وعنايتهم المتفردة به، وبقِيَت جهودهم أثرًا لتحقق وعد الله تعالى بحفظ الذكر من التغيير والتحريف.

ولما كان جمع عثمان بن عفان ﷺ آخر مراحل جمع القرآن الكريم؛ وهو الذي ثَبت فيه رسم المصاحف، وجُعلت موافقته شرطًا لقبول القراءة، كانت هذه الدراسة في هذه المرحلة، ملقية الضوء على أسس الحضارة الإسلامية المبكرة والمنطلقة من العناية بالهوية والنص.

أهداف البحث:

1- استنباط القيم الحضارية عند المسلمين التي تجلّت في الجمع العثماني للقرآن الكريم.

2- إبراز أثر هدايات القرآن الكريم في بناء مقومات الحضارة الإسلامية المبكرة، والمتمثلة في العناية بالنص القرآني جمعًا ورسمًا وتبليغًا.

3- إظهار دور المسلمين رُعاة ورعيةً في المحافظة على القرآن الكريم كما أُنزل، وأثره في قوة الحضارة الإسلامية وبقائها.

حدود البحث:

سيقتصر البحث على دراسة القيم الحضارية المستنبطة من جمع عثمان ﷺ للقرآن الكريم.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستنباطي والتحليلي، وفقًا للإجراءات التالية:

1- اعتمدتُ الرواية الواردة في صحيح البخاري عن جمع عثمان ﷺ، ثم استنبطت القيم الحضارية، وربطتها بالآيات، وبقيم الحضارة المعاصرة حسب ما وجدت.

2- كتبتُ الآيات بالرسم العثماني متبوعة باسم السورة ورقم الآية في المتن.

3- عزوتُ الأحاديث الواردة في الصحيحين أو أحدهما لمصدرها، أما غيرها فأخرجها من مظانها حسب ما وجدت.

4- لم أترجم لأحد من الأعلام اختصارًا، واكتفيت بذكر تاريخ الوفاة في المتن.

5- وثَّقتُ الأقوال من مصادرها، بذكر اسم المصدر كاملًا ومؤلفه أول وروده، وما تكرر اكتفيت

باسمه المختصر، أما بقية معلومات المصدر فذكرتها كاملة في فهرس المراجع؛ حتى لا أثقل البحث.

الدراسات السابقة:

1- **من القيم الحضارية دراسة في ضوء القرآن الكريم**: د. حسن بن ناجع العجمي، بحث منشور، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعزّ فرع التربية، دائرة الدراسات العليا والبحث العلمي، ع25، 127-203، 2022م.

وقد تناولت الدراسة الحديثَ عن بعض القيم الحضارية الموجودة في القرآن الكريم، وذَكَرَتْ أبرزها كالعدل والتنافس، والإحسان والتعاون، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وروح الولاء والانتماء للوطن.

2- **القيم الإنسانية والحضارية ومضامينها التربوية في ضوء التربية الإسلامية الحديثة -دراسة تحليلية-**: طلال عقيل الخيري، بحث منشور، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 191، ج2، 2021م.

وقد بينتِ الدراسة مفهوم القيم الإنسانية والحضارية في الإسلام، وأبرزتْ نماذج منها تضمنتها التربية الإسلامية، وحددت بعض مضامين القيم الإنسانية والحضارية، وخلصت الدراسة إلى أن الإسلام ضمن كافة المنظومة القيميّة اللازمة لحفظ كرامة الإنسان، وأبرز هذه القيم حسب ما بينت الدراسة: التسامح، والحرية، والعدل، والمساواة، والشورى، والعلم، والسلام.

3- **قيم الإسلام الحضارية**: د. محمد عبد الفتاح الخطيب، بحث منشور، كتاب الأمة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، العدد 139/ 1443هـ.

وقد تناول البحث قراءة جديدة للقيم الإسلامية، وكيفية إعادة تفعيلها وفاعليتها، ودورها في التغيير والتجديد، حيث يقدم البحث رؤية ومشروعًا لتفعيل القيم الحضارية في حياة الناس للوقاية الثقافية وكشف الضوء على عملية التوليد الذاتي، ويقدم أنموذجًا حضاريًّا إنسانيًّا مؤهلًا للحوار والشهود الحضاري.

4- **القيم الحضارية في التربية الإسلامية**: ريم عبد الرزاق محمد عبد الرزاق، بحث منشور، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، مجلد 37، العدد 130، عام 2022م.

وقد بينتِ الدراسة القيم الحضارية في التربية الإسلامية، فذكرتْ مفهوم القيم الحضارية في التربية الإسلامية، خصائصها، ومنظومتها، وخلصت الدراسة إلى أن القيم الحضارية في الإسلام هي منظومة التوجيهات النظرية للسلوكيات المختلفة والمستمدة من الوحي، ومن أبرز خصائصها الاستهداف الأخروي، والامتداد العالمي، والإيجابية والمرونة، والاستدامة.

الإضافة النوعية لهذا البحث:

يتناول هذا البحث دراسة استنباطية تحليليَّة للقيم الحضارية التي ظهرت في المرحلة الأخيرة من مراحل جمع القرآن الكريم، وهي جمع عثمان بن عفان ﷺ، حيث

يقوم البحث بدراسة الرواية الواردة في صحيح البخاري حول جمع عثمان بن عفان ﷺ للقرآن الكريم والتي أشارت لهذه المرحلة، وتستنبط أبرز القيم الحضارية منها، والدراسة تؤصل لموضوع قيم الحضارة المبكرة عند المسلمين، والتي تجلت في مرحلة الجمع العثماني للقرآن الكريم، وتؤكد أصالة القيم الحضارية الإسلامية المنطلقة من أصالة التنزيل وحفظه، وأثر هذا في بناء الهُوية الإسلامية، واتساع المعنى الحضاري الإسلامي.

والدراسة بهذا الشكل والتفصيل لم يسبق البحث فيها حسب ما تم الاطلاع عليه.

خطة البحث:

- **المقدمة:** وتشمل أهداف البحث، وحدوده، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.
- **التمهيد، وفيه:**
  - مفهوم القيم الحضارية.
  - معنى الجمع العثماني للقرآن الكريم.
- **المبحث الأول: المضامين الحضارية لقوله تعالى:** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: 9]، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: أصالة التنزيل ودلالته الحضارية.
  - المطلب الثاني: حفظ النص ودلالته الحضارية.
- **المبحث الثاني: القيم الحضارية في الجمع العثماني،** وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: القيم العلمية.
  - المطلب الثاني: القيم الاجتماعية.
  - المطلب الثالث: القيم الإدارية.
- **الخاتمة: وفيها النتائج، والتوصيات.**
- **قائمة المصادر والمراجع.**

* * *

التمهيد

يتضمن عنوان البحث مصطلحين رئيسين هما: القيم الحضارية، والجمع العثماني، وفيما يلي بيان لكل مصطلح على حِده.

- **أولًا: مفهوم القيم الحضارية:**

القِيَم لغة: جمع قِيْمة، ومادتها قَوَمَ، وتطلق القيمة ويراد بها الاستقامة، والاستقامة هي: الاعتدال[1]. وتأتي بمعنى الثبات، جاء في المفردات في غريب القرآن: «وقوله: (دِينًا قِيَمًا) أي: ثابتًا مُقَوِّمًا لأمور معاشهم ومعادهم»[2]، وذكر الزبيدي (ت:1205هـ) عدة دلالات لمعنى القيمة لغة؛ منها: ثمن الشيء وقيمته، وقدْرُه، والتقويم، والاعتدال[3].

القِيَم اصطلاحًا: كَثُرتْ وجهات النظر بشأن تحديد مفهوم القِيَم؛ فهناك من يتجه إلى التحديد الضيق للقيم على أنها مجرد اهتمامات أو رغبات غير مُلزمة للأفراد أو

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، مادة: قوم (5/ 2017).

(2) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص:691).

(3) ينظر تاج العروس، للزبيدي، مادة: قوم (33/ 312).

الجماعات، في حين يراها آخرون معايير مرادفة للثقافة[4].

وقد جاء في تعريف القِيَم أنها: الفضائل الدِّينيّة، والخُلقيّة، والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني[5].

كما عُرِّفتْ أيضا بأنها: مجموعة الأفكار، والنظريات، والأهداف، والأحكام العقلية، والدينية، والثقافية، التي يؤمن بها فرد أو مجتمع مهما كان مصدرها، فقد يكون مصدرها الدين، وقد يكون مصدرها الأحكام والتجارب الإنسانية والأخلاقية[6].

ويتفق المعنيان السابقان مع المعنى اللغوي للقيم، في وصفها بالاستقامة، والثبات، والاعتدال.

ومن المفاهيم الجامعة للقيم ما ورد أنها: مجموعة من الأحكام المعيارية التي يتشربها الفرد في انفعاله وتفاعله مع المواقف، وتلقى قبولًا من جماعة اجتماعية معينة، وتتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية، أو اتجاهاته واهتماماته[7].

الحضارة لغة: لفظة مشتقة من حَضَرَ يَحْضُر، والحاضرة: خلاف البادية، والحضارة الإقامة في الحضر[8]، وأرجع ابن فارس (ت:395هـ) لفظ الحضر إلى إيراد الشيء وورود ومشاهدته[9]، وعلى هذا المعنى اللغوي الأخير يعود لفظ حَضَر الوارد في القرآن الكريم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة: 180]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ...﴾ [النساء: 8]، فالحضور بمعنى المشاهدة والورود، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: 30]، أي: مشاهدًا معاينًا في حكم الحاضر عنده[10].

الحضارة اصطلاحًا: مصطلح الحضارة من المصطلحات الأكثر تعقيدًا، وهو يعكس مرئيات من وَضَعَهُ عن الوجود والحياة، ويختلف باختلاف مفاهيم أصحابه عن الحياة؛ وذلك لأن مفهوم الحضارة مقياس لمستوى الإدراك، وعنوان على معطيات الأمم والشعوب، وقد أكثر المؤرخون والفلاسفة والمفكرون من الأبحاث حول الحضارة ومفاهيمها من خلال تواريخ الأمم محاولين الوصول إلى رسم صورة للحضارة المثلى، فهناك من يرى الحضارة مرادفة لمصطلح المدنيّة، وكل ما خالف المدنيّة فهو غير حضاري، ومنهم من يرى الحضارة العقل والتاريخ والاقتصاد، ومنهم من يحصر الحضارة في العلم المبني على المكتشفات، وبعضهم يربط الحضارة بالأديان، وآخرون يرون الحضارة في العمران، ولا يتسع المقام لعرض كل الآراء عن الحضارة[11].

(4) ينظر: القيم في العملية التربوية، ضياء زاهر (33)

(5) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار (3/ 1878).

(6) ينظر: معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكريم عثمان (ص:33)

(7) ينظر: المرجع السابق (33) بتصرف.

(8) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: حضر (4/ 197).

(9) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: حضر (2/ 76).

(10) المفردات في غريب القرآن (ص:24).

(11) ينظر: مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية، لمحمد ضناوي (ص:10 – 13) بتصرف.

وفي ضوء واقع الحضارات وما كتبه الباحثون حول مفهوم الحضارة يمكن القول بأن الحضارة هي: تفاعل الأنشطة الإنسانية لجماعةٍ ما، في مكان معين، وفي زمن محدد، أو أزمان متعاقبة، ضمن مفاهيم خاصة عن الحياة[12].

وعلى هذا فيمكن تعريف الحضارة الإسلامية بأنها: تفاعل الأنشطة الإنسانية للجماعة الموجدة لخلافة الله في الأرض، عبر الزمن وضمن المفاهيم الإسلامية عن الحياة والأكوان[13].

القيم الحضارية الإسلامية: تُعرَّف القيم الحضارية في الإسلام أنها: المعايير المـوَجِهة لحركة الإنسان، والضابطة للفعل الحضاري بكل تنوعاته، وفق رؤية الإسلام ومقاصده[14].

كما تُعرَّف أيضا بأنها جملة من المبادئ والأخلاق والأحكام والتعاليم، والنظم الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، التي تميز حضارة ما، وتبيين قدرها، وتنظم علاقاتها، وتستمد من الدين الإسلامي[15].

وبالرجوع إلى ما سبق عرضه من مفاهيم متعلقة بالقيم والحضارة الإسلامية، يمكن القول إن القيم الحضارية الإسلامية هي: الأحكام والنظم المعيارية الضابطة والمنظمة لمسار بناء الحضارة الإسلامية وتطورها، والمستمدة من تعاليم لإسلام ومقاصده العليا.

- **ثانيًا: معنى الجمع العثماني:**

يقصد بالجمع هنا: جمع القرآن الكريم، وتأتي كلمة (جمع القرآن) ويراد بها تارة: جمعه بمعنى حفظه واستظهاره في القلب، وتارة بمعنى: كتابة حروفه، وكلماته، وآياته، وسوره[16].

وقد مرَّ جمع القرآن الكريم بمعنى: كتابته؛ بعدة مراحل، كان أولها في عهد النبي ﷺ حيث جُمع القرآن الكريم مكتوبًا كاملًا في السطور؛ غير أنه لم يكن مجموعًا في موضع واحد ولا مرتب السور[17].

ثم جُمع في عهد أبي بكر ﷺ كاملًا مرتب الآيات والسور في مصحف واحد، وذلك بعد أن استحرَّ القتل في الصحابة من حفّاظ القرآن الكريم في معركة اليمامة[18].

ثم جمع في عهد عثمان بن عفان ﷺ وهو ما يعرف بالجمع العثماني نسبة إليه ﷺ، وهو عبارة عن نقل ما في صحف أبي بكر ﷺ في مصحف واحد إمام، واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الآفاق الإسلامية بمراعاة مزايا خاصة، مع ترتيب سوره وآياته جميعًا[19].

---

(12) مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية، لمحمد ضناوي (ص:17).

(13) المرجع السابق (ص:18).

(14) ينظر: قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة (ص:27) بتصرف.

(15) ينظر: القيم الحضارية: مفهومها وأهميتها ووسائل تطبيقها في السنة النبوية، محمد البشير (ص:51).

(16) ينظر مناهل العرفان، للزرقاني (ص:239).

(17) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ص:22).

(18) ينظر: المرشد الوجيز لأبي شامة (61)، الإتقان في علوم القرآن (21)، ومناهل العرفان (259).

(19) ينظر: مناهل العرفان (1/ 262).

وكان الباعث على هذا الجمع إطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن، وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم، والمحافظة على كتاب الله من التغيير والتبديل[20].

يقول الإمام الباقلاني (ت:403هـ): «وأن عثمان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروضة على الرسول، وإلغاء ما لم يجرِ مجرى ذلك» [21].

وأُرِّخ هذا الجمع في سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين للهجرة على الراجح[22]، وكان له منهجية محددة وضعها عثمان ﷺ وبإشراف منه، وباختيار لجنة محددة نسخت المصاحف بموافقة تلك المنهجية[23].

***

المبحث الأول

المضامين الحضارية لقوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: 9]

تمثل الآية الكريمة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: 9] إعلانا إلهيا يحمل أبعادا حضارية تتعلق بمكانة القرآن الكريم في تشكيل البناء الحضاري للأمة، ويستعرض هذا المبحث جانبين أساسيين اشتملت عليهما الآية هما: **أصالة التنزيل** بما فيه من دلالة على مصدرية الوحي وثباته، **وحفظ النص** الذي يضمن استمرارية هذه المرجعية عبر العصور، وفي ضوء هذه الدلالة القرآنية يتفرع هذا المبحث إلى مطلبين رئيسيين هما:

- **المطلب الأول: أصالة التنزيل ودلالته الحضارية:**

لكل حضارة روح تسري فيها، وطابع خاص بها، ومقومات تقوم عليها، وهي مستمدة من تصور أهلها للوجود والكون والحياة والقيم، ومن تكوينهم كأمة لها خصائصها الحسية والمعنوية، ومن ظروف حياتهم ورسالتهم في الحياة، والأمم قد تتشابه في تكوين حضاراتها وقد تتابين، ومرجع تلك الحضارات قد يكون ظروفُ تلك الأمم وطبيعة تكوينها، وقد يكون مصدرًا أعلى يدبرها ويوجهها[24].

وعلى هذا تنوعت الحضارات تنوعًا لا حدود له، فكانت بعض تلك الحضارات محلية مقفلة لا تتجاوز أو لا تريد تجاوز حدود بلدانها، وحضارات تندفع نحو الفاعلية والتوسع، وحضارات عملية أخلاقية، وحضارات قوة فكرية، وحضارات قوة وقانون، وحضارات تميزت بالزهد، كما أن بعض الحضارات اتصلت بدياناتها[25].

(20) مناهل العرفان (1/ 263).

(21) الانتصار للقرآن (ص:65).

(22) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (19/ 17)، ومناهل العرفان (1/ 257)، وجمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، للسندي (38).

(23) ينظر: كتاب المصاحف، لابن أبي داود (88)، والإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب (ص:65)، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار، للداني (ص:14).

(24) ينظر: الحضارة الإسلامية: أسسها الدينية ومميزاتها ومكانها بين الحضارات العالمية، لمحمد عبد الهادي (ص:10-11).

(25) المرجع السابق: (ص:13-14).

وبالنظر إلى الحضارة الإسلامية فإنها حضارة نشأت وقامت على أقوى ما تقوم عليه الحضارات من قواعد وأسس؛ ذلك أن منشأها وأصلها من عند رب العالمين خالق الكون بما فيه، الذي يعلم ما يُصلح عباده ويسعدهم في دينهم ودنياهم، فقامت الحضارة الإسلامية على منهج متكامل للفكر والحياة والمجتمع، وهو منهج عملي وليس نظريًّا، مصدره القرآن الكريم القائم على الربانية الحقة[26]، وإن منهجًا يضعه رب العالمين لهو المنهج الحق الذي تتقبله البشرية، وتجد فيه ما يلائم طبيعتها في غرائزها البشرية قال تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النجم: 32][27].

وإذا كانت الحضارة الإسلامية منشأها القرآن الكريم المنزل من عند الله تعالى كما قال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: 9]، فالعلم الذي يتضمنه هذا الكتاب علم محيط بكل شيء، وضع للبشرية منهجَ حياتها؛ لأنه موضوع عن علم وبصيرة، ولن تستطيع مناهج البشر أن تنهض بما يحتويه من منهج مستقيم؛ لأنها تجهل طبيعة الإنسان واحتياجاته، كما تجهل ميوله واستعداداته، فمنهج القرآن الكريم هو منهج رباني موثق بكل ضمانات القوة والفاعلية[28].

وقد جاءت الآية المتضمنة أصل هذا القرآن ومنشأه بصيغة الجمع: ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾، وفي هذا دلالة على التعظيم يقول الإمام الرازي (ت:606هـ): «فهذه الصيغة وإن كانت للجمع إلا أن هذا من كلام الملوك عند إظهار التعظيم؛ فإن الواحد منهم إذا فعل فعلًا أو قال قولًا قال: إنا فعلنا كذا، وقلنا كذا فكذا ها هنا» [29]، وفيها إشارة إلى عظمة المنَزَّل مع عظمة المنْزِل وتأكيد على أصالة المرجع يقول الإمام الزمخشري (ت:538هـ): «فأكد عليهم أنه هو المنْزِل على القطع والبتات» [30]، ويقول الإمام أبو السعود (ت:982هـ): «وفي سبك الجملتين من الدلالةِ عَلى كمالِ الكبرياءِ والجلالة، وعلى فخامة شأنِ التنزيل مالا يخفى، وفي إيراد الثانيةِ بالجملةِ الاسميةِ دلالةٌ على دوام الحفظِ والله سبحانه أعلم»[31].

ولا يزال القرآن الكريم معجزة حضارية، حيث نزل في أمة أمية لم يبعث فيها إلا النبي محمد ﷺ الذي كان كقومه أميًّا قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].

وكان هذا النور الذي أنزله الله تعالى هو السبيل إلى فتح آفاق الحكمة والمعرفة والحضارة أمام هذه الأمة،

(26) ينظر: من خصائص حضارة القرآن الكريم، لأبي حجر (ص:603).

(27) المرجع السابق.

(28) المرجع السابق بتصرف.

(29) مفاتيح الغيب (19/ 123).

(30) الكشاف (2/ 572).

(31) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (5/ 69)

فانتقلت بفضل الله تعالى ثم بفضل معجزته الكبرى من التخلف إلى التحضر، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2][32].

ثم إن هذا الأصل الذي اعتمدت عليه الحضارة الإسلامية لم يكن نصًّا خاصًّا بالعرب أو معبرًا عن حالتهم ووضع جزيرتهم فقط، بل كان عالميًّا مخاطبًا الإنسانية جمعاء وهو ينقلها من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحضارة والتطور، والنظام الاجتماعي المتكامل في حياة المدينة، فقد كانت البشرية بحاجة إلى صياغة جديدة محكمة للفرد والمجتمع تعيد إليهما التوازن والانسجام بما يحفظ المجتمع ويضمن للفرد حريته وتطوره، فكان النموذج الحضاري الذي قدمه القرآن هو الحل الحاسم لمشكلة الحضارات في كل زمان ومكان، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[33].

- **المطلب الثاني: حفظ النص ودلالته الحضارية:**

الحضارة في مفهومها الشامل تعكس تفاعل الإنسان مع الكون وفق مبادئه وأهدافه وقيمه ومفاهيمه، فهي نتيجة لتطبيق تلك المفاهيم في ظروف معينة[34].

وكل بناء حضاري يحتاج إلى أساس من فكر وإيمان، وهو روح الحضارة[35]، وعلى هذا فالحضارات لا تقوم إلا وفق مبادئ ومفاهيم وقيم، ومستنَدُ تلك المبادئ مختلف من حضارة إلى أخرى، ووفقًا لهذا فبعض الحضارات لا تفتأ أن تزول وتذهب مع اختلاف تلك المبادئ والقيم أو تطورها، أو تحريفها وتغييرها.

وإذا كانت الكتب السماوية المتقدمة نزلت من عند الله تعالى ابتداءً، إلا أنها لم تَبنِ حضارات ثابتة إلى يوم الدين؛ وذلك لما نالها من التحريف والتشويه على يد أصحابها مما أفسدها، وحجب ضياءها، وقلل من الثقة بها، وسجل القرآن الكريم صحيفة سوابق الأقوام مع الكتب السابقة، وقد كانت تلك الكتب قادرة على أداء رسالتها بشرط بقائها على نقائها وصفائها، لكنها حُرِّفت لـمَّا أوكل الله تعالى حفظها إلى أصحابها قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ﴾ [المائدة: 44][36]، يقول الإمام القشيري (ت:465هـ): «أنزل التوراة وقد وكل حفظها إلى بنى إسرائيل بما استحفظوا من كتاب الله، فحرّفوا وبدّلوا، وأنزل الفرقان وأخبر أنه حافظه، وإنما يحفظه بقرّائه، فقلوب القرّاء خزائن كتابه، وهو لا يضيع كتابه»[37].

(32) ينظر: القرآن الكريم والحضارة، للشريف (68-69).

(33) ينظر: المرجع السابق (ص:4) و(ص: 10) بتصرف.

(34) ينظر: مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية (ص:14).

(35) ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها الدينية ومميزاتها ومكانتها بين الحضارات العالمية، لأبي ريدة (ص:15).

(36) ينظر: من خصائص حضارة القرآن الكريم (ص:6-7) بتصرف.

(37) لطائف الإشارات (2/ 264).

فالقرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين وأصل حضارتهم وقائدهم في حياتهم قد تكفل الله بحفظه ولم يعهد به إلى أحد، وهذا ما بينته الآية الكريمة: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر: 9]، فكان القرآن محفوظًا من التغيير والتحريف إلى قيام الساعة.

وجاء في معنى حفظ القرآن الكريم في الآية عدة أوجه كما نقل ذلك الماوردي (ت:450هـ) فقال: «وفي هذا الحفظ ثلاثة أوجه: أحدها: حفظه حتى يجزى به يوم القيامة، قاله الحسن. الثاني: حفظه من أن يزيد فيه الشيطان باطلًا، أو يزيل منه حقًّا، قاله قتادة. الثالث: إنا له لحافظون: في قلوب من أردنا به خيرًا، وذاهبون به من قلوب من أردنا به شرًّا»[38].

وبين الله تعالى هذا المعنى في مواضع أُخر كقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَت: 41-42]، وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:16-19][39].

وقد انعكس هذا الحفظ ومازال على حضارة المسلمين التي استقت معارفها من نبع القرآن الكريم وأخذت عنه، فحضارة القرآن خصبة ولود، تمضي مع ركب الحياة، ملبية لحاجات البشر، ومتجاوبة مع أهدافها، ومستوعبة لمشكلاتهم، فلا تجمد أمام ما يستجد من القضايا والنوازل، وبهذا أخذ التشريع الإسلامي سَمْتَهُ الحضاري، وبسط سلطاته على الحياة فلا تتفلت منه، أو تلوذ عنه؛ لأنه يلاحقها ملاحقة متطورة، فلا يمكن لحضارة القرآن أن تجفَّ مادامت مرتبطة بكتاب الله[40].

وقد أكسبها هذا الحفظ قوة ذاتية تحفظ لحضارة الإسلام البقاء عبر الأزمان، هذه القوة التي تدفع الأمة الإسلامية للمقاومة حينما تظهر عليها عوامل الضعف والوهن، فكلما تراجعت حضارة المسلمين ظهرت تلك القوة الذاتية المنبثقة من التعاليم الإسلامية، والتي تدفع برجل من المسلمين أو بفئة منهم للعمل على إفراج الشدة، أو إصلاح الفساد، أو تصحيح المسار، وقد كان هذا تقريرًا نبويًّا حين قال النبي ﷺ: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[41].

إن ضمير الأمة الإسلامية المتمثل في قوة مبادئها المنطلقة من الكتاب المبارك المحفوظ ظل يعالجها بصيحات متوالية لتصحيح مسارها في طريق التحضر، ولم يخلُ زمن من أزمان الأمة من عالِم مجدد، أو مجتهد مصلح، أو قائد مجاهد[42].

(38) النكت والعيون (3/ 149)

(39) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (2/ 255).

(40) ينظر: المرجع السابق (ص:7) بتصرف.

(41) رواه أبو داود في سننه (كتاب: الملاحم، باب: ما يذكر في قرن المائة، (4/ 109/ ح 4219)، رواه الحاكم في المستدرك (4/ 567) وصححه.

(42) ينظر: مشاريع الإشهاد الحضاري، لعبد المجيد النجار (ص:5) بتصرف.

المبحث الثاني

القيم الحضارية في الجمع العثماني

يعد الجمع العثماني للقرآن الكريم مرحلة مهمة في تاريخ كتابة القرآن الكريم؛ حيث أدت إلى الاستقرار الأخير لصورة المصحف الشريف، وكشفت هذه المرحلة عن تحقق الوعد بحفظ كتاب الله تعالى، وعناية المسلمين بالنص المنزل الذي هو دستورهم لخلافة الأرض إلى قيام الساعة تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30].

وإن هذا الجمع بمقوماته وما فيه من القيم الحضارية هو استمرار لتحقيق الاستخلاف في الأرض، الذي يمثل القيمة المحورية الناظمة لقيم البناء الحضاري الإسلامي، ويؤطر حركة الإنسان في الحياة ودوره القائم على الاستئمان والتفاعل وأداء الواجب وفق منهج الله في أمره ونهيه[43]، وإن خطوة الجمع التي كانت على يد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ كان محركها اليقظة المنهجية والحس الاستشرافي، والانفعال بالقرآن والتفاعل مع الواقع، وهو ما يشكل بمجموعه خاصية (الرُّشْد) التي جاءت وصفًا للخلفاء، هذا الرشد الذي جعل عثمان ﷺ يتمثل قيمة[44] الاستخلاف تمثلًا صحيحًا، ويجمع الأمة على كلمة واحدة درءًا للاختلاف.

وقد نُقلت عدة روايات تصف هذا الجمع وتبين أسبابه ودوافعه وطريقته وأثره، وسأقف على الرواية الواردة في صحيح الإمام البخاري لدراسة مرحلة الجمع في عهد عثمان ﷺ وما فيها من قيم حضارية مختلفة.

أورد الإمام البخاري في صحيحه[45] رواية من طريق أنس بن مالك ﷺ ونصها: (أن حذيفة بن اليمان، قدِم على عثمان وكان يغازي أهل الشأم في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدركْ هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك»، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم»، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق).

(43) ينظر: القيم الحضارية في الإسلام، لمحمد عبد الفتاح الخطيب (ص:131-134) بتصرف.

(44) ينظر: قيمة الاختلاف بين التدبير والتدبر: قراءة في حدث جمع عثمان بن عفان الناس على مصحف واحد، لشيماء فوخري (ص:4282).

(45) صحيح البخاري (كتاب: المناقب، باب نزل القرآن بلسان قريش (6/ 183/ ح 3506).

تبين هذه الرواية أن الجمع العثماني مر بثلاث مراحل: (مرحلة ما قبل الجمع) وتمثلت في الأسباب والدوافع، و(مرحلة تنفيذ الجمع) وتمثلت في آلية التنفيذ ومنهجه وقواعده ومنفذيه، و(مرحلة ما بعد الجمع) وتمثلت في النتائج والآثار المترتبة عليه[46].

وإن المتأمل لهذه المراحل يرى قيمًا حضارية عليًا أظهرها المسلمون في عنايتهم بالنص وحفاظهم عليه تسير جنبًا إلى جنب مع ما كتب حديثًا حول القيم الحضارية للأمم، وسيُلقى الضوء على أبرز تلك القيم التي برزت في عناية المسلمين بالنص والتنزيل، وفق المطالب الآتية:

- **المطلب الأول: القيم العلمية:**

أولًا: قيمة الإتقان:

الإتقان في اللغة: الإحكام، وأتقن الشيء: أحكمه، وإتقان الأمر: إحكامه. ورجل تِقن بكسر التاء: متقن للأشياء حاذق، وفي التنزيل العزيز: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: 88][47].

فالإتقان هو الإحكام، سواء أكان في الأمور المادية أم المعنوية، ولا تقوم الحضارات ولا تزدهر صناعاتها إلا به، ولذا وُضعت المواصفات العالية المتعارف عليها لكل منتج فكريًّا كان كالمناهج التعليمية والمؤلفات والكتب، أو ماديًّا ككل المصنوعات، وأصبحت هذه المواصفات من الشهرة بمكان، بحيث يحرص كل منتِج على موافقة منتجاته لهذه المواصفات[48].

والإسلام قرر هذه القيمة العالية ودعا إليها فقال تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: 88]، قال ابن كثير (ت:774هـ) في بيان معنى الآية: «أتقن كل ما خلق وأودع فيه من الحكمة ما أودع»[49].

وجاء في الحديث: (إن الله ﷻ يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه)[50].

ولقد ظهرت هذه القيمة الحضارية جلية في جمع عثمان بن عفان ﷺ للقرآن الكريم، فجاءت الرواية تبين اهتمامه الدقيق بإتقان كتابة المصحف الشريف والحرص على إجادته، وأكدت باختصار ووضوح المعايير التي وضعها عثمان ﷺ لإتقان النص وضبطه فكانت كما يأتي:

1- نسخ المصحف مما كتب بين يدي النبي ﷺ:

ورد أن جمع المصحف في عهد عثمان ﷺ ابتدأ أولًا بنسخ الصحف المكتوبة في عهد النبي ﷺ، والتي جمعت في عهد أبي بكر ﷺ، وهي الصحف المحفوظة عند حفصة ﷺ.

---

(46) ينظر: جمع القرآن في عهد عثمان دراسة تحليلية جامعة للأسباب والمنهج والنتائج، لعلي العنزي (188).

(47) الصحاح مادة: تقن (5/ 2086)، ولسان العرب مادة: تقن (13/ 73).

(48) ينظر: القيم الحضارية في رسالة خير البشرية ﷺ، لمحمد السحيم (ص:73-75) بتصرف.

(49) تفسير القرآن العظيم (6/ 196).

(50) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (7/ 233/ ح 897)، وصححه.

وفي هذا دليل على وحدة المرجعية للنص المنسوخ؛ والإيمان بالمرجعيات والمقدسات والكليات وثباتها؛ من أسس القيم الكونية التي تبنى عليها حضارة الإنسان، وإذا سقطت المرجعية في أي نظام حضاري كان مفككًا لا ثبات له، فلا حقيقة فيه إلا التغيير المستمر والصراع الدائم، وعندها يغيب المركز، وتسقط المرجعية، وتسود العدمية، ويسقط الإنسان[51].

لذا كان معيار المرجعية في هذا الجمع بغية الإتقان ينبئ عن قيمة حضارية عُليا أظهرت حضارة ثابتة تحفظ للمرجعيات سيادتها، وتبني حضارتها على أساس قوي ثابت لا نزاع فيه.

2- تشكيل لجنة من الكتَّاب المشهورين بالكتابة في عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر والمعروفين بالإجادة والإتقان بنسخ المصحف:

جاء في رواية البخاري أنه (أمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف)، وفي بعض الروايات أنه انتدب اثني عشر رجلًا لكتابة القرآن، فيهم أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت ﷺ[52]، ويظهر أنه انتدب أولًا رجلين هما زيد بن ثابت وسعيد بن العاص ﷺ[53]،

(51) ينظر: القيم الحضارية في الإسلام، الخطيب (ص:58) بتصرف.

(52) ينظر: كتاب المصاحف (ص:104).

(53) ينظر: المرويات في جمع القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية لروايات جمع القرآن الكريم، للصادق عبد الله محمد. (ص:322).

أما السبب الذي اختار من أجله هذين الصحابيين فجاء عن علي ﷺ - في قصة جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ - أنه قال: فقيل: أي الناس أفصح؟ وأي الناس أقرأُ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرؤهم زيد بن ثابت، فقال عثمان: ليكتب أحدهما ويملي الآخر، ففعلا وجمع الناس على مصحف[54].

وفي رواية البخاري آنفة الذكر ورد أنه اختار ثلاثة قرشيّين وزيد بن ثابت، وجاء فيها: (وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم»)، ويمكن استنباط معيارين دقيقين لإتقان الكتابة التزم بهما الخليفة الراشد هما كفاءة الكاتب، وضبط المنهج درءًا للاختلاف.

1. كفاءة الكاتب:

يلاحظ في اختيار عثمان للكتبة أنه اكتفى بمشاركة أحد كبار الصحابة ﷺ، وهو زيد بن ثابت ﷺ؛ لأن المجموعة لم يتم اختيارها على مقاييس الإمامة في القرآن، ولكن انتقيت لمهاراتها في الكتابة وتمكنها من لسان قريش[55]، واختيارُ أهل الكفاية والحذق والدراية في الأمور والأعمال من خصال العدل التي لا يتحقق الملك إلا بها، فالعدل في الحكم من الدعائم الأساسية لبناء

(54) ينظر: كتاب المصاحف (ص:96).

(55) ينظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، لمحمد ولد أباه (ص:10).

المجتمع المسلم حيث تنمو الحضارة وتزدهر في ظل حكم عادل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58].

والعدل كقيمة حضارية أساس الملك وتاج الحضارة ومنهاجها، به قامت السماوات والأرض وله تنصب الموازين، وبه تتاح الفرص المتكافئة لأبناء الأمة الواحدة، وبه تعمر البلدان باعتماد المصالح، وتهذب السبل والمسالك[56].

لقد اختار زيد بن ثابت وهو أحدُ كبار الصحابة وألزمُهم لكتابة الوحي في زمن النبي ﷺ، وهو الذي تولى كتابة المصحف في خلافة الصديق، واجتمعت له من الصفات ما تؤهله للقيام بهذا العمل خير قيام، فهو ممن شهد الوحي، وحفظ القرآن، وقرأه بالعرضة الأخيرة، وظل مترئِّسا بالمدينة القضاء والفتوى والقراءة والفرائض[57]، وكان زيد أيضًا أكتبَ الصحابة – وهو كاتب النبي ﷺ – يؤازره أفصح الناس وهو سعيد بن العاص كما ورد في الرواية آنفة الذكر، وذُكر عن سعيد بن العاص خبرٌ أنه: «كان أشبههم بلهجة رسول الله ﷺ»[58]، فالاختيار لم يكن عشوائيًّا ولكن كان مبررًا، فمن أولى من سعيد وهو أشبههم بلهجة رسول الله[59] وعُرِف بالفصاحة؟ واختياره حتى يُخرِجَ الحروف من مخارجها الأصلية الفصيحة فتكون الكتابة سليمة وفقًا لها.

وتشير الرواية أيضًا إلى إشراك عبد الله بن الزبير الذي ولد في أوائل الهجرة، وهو أول مولود من المهاجرين في المدينة، وعبد الرحمن بن الحارث المخزومي الذي كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله ﷺ، فكان هؤلاء الثلاثة في ذروة الشباب يعملون مع زيد الذي كان أكثرهم ممارسة للعمل ﷺ جميعًا[60]، وكانا من أجود الناس خطًّا.

2. ضبط المنهج درءًا للاختلاف:

بينت الرواية أن عثمان ﷺ سعى لإقرار منهج واضح لرفع الاختلاف إذا لاح في الأفق، وذلك بتدبيره وضبطه ليرتقي إلى مستوى الائتلاف من خلال الرجوع إلى أرضية مشتركة كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]، هذه الكلمة السواء التي ضبط بها الاختلاف كانت الكتابة بلسان قريش، والتي انبثق عنها المصحف الإمام الذي جمع اختلاف المسلمين على رسم واحد ضبط القراءات المختلفة، فكان الائتلاف هو العودة إلى المشترك بالرجوع إلى الإمام الذي هو الأصل والمرجع[61].

(56) ينظر: من القيم الحضارية دراسة في ضوء القرآن الكريم، لحسن العجمي (ص:170).

(57) ينظر: رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية، لغانم الحمد (ص:113).

(58) ينظر: كتاب المصاحف (ص:102).

(59) ينظر: لجنة الجمع العثماني آراء وروايات، لمحمد محمود (ص:1514-1515) بتصرف.

(60) ينظر: رسم المصحف وضبطه دراسة تاريخية لغوية (ص:115).

(61) ينظر: قيمة الاختلاف بين التدبير والتدبر (ص:4281) بتصرف.

إن بقاء الاختلاف في القراءة بقاء مشروع حصل في عهد النبي ﷺ، وعلى الرغم من ذلك فقد حكم عثمان وغيره من الصحابة ﷺ بضرورة تدارك هذا الاختلاف وتلافيه، لأن الأحرف السبعة نزلت رخصة للتيسير وليست عزيمة واجبة لا يجوز ترك شي منها، وهو فقه استشرافي بدأ به حذيفة بن اليمان حين قال: (أدرك هذه الأمة) واستجاب له عثمان عقلًا ورشدًا[62].

إن المتأمل لهذا الرؤية العميقة لأثر الاختلاف على الأمة ثم السعي لرفعها بوضع ضابط واضح مجمع عليه والمنطلق من توجيهات القرآن الكريم يدركُ ما أنتجته قيمة الإتقان من ضبط الاختلاف، وردم أي بوادر له قد تؤثر في وحدة الأمة.

ثانيًا: قيمة الأمانة:

الأمانة: التبليغ، والأمانة والأمنة: نقيض الخيانة؛ لأنه يؤمن أذاه، ومؤتمن القوم: الذي يثقون إليه ويتخذونه أمينًا حافظًا، والأمانة تقع على الطاعة والعبادة، والوديعة والثقة والأمان[63]، والأمانة مفرد جمعه أمانات وهي النزاهة، والصدق، والإخلاص، والوفاء، وخيانة الأمانة: تصرُّف الشخص فيما ليس له من مالٍ أو غيره كان قد أُؤتمن عليه[64].

والأمانة من أبرز صفات المؤمنين قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: 8]، ونقل العلم وأداؤه وتبلغيه كما أُنزل من أظهر أوجه الأمانة العلمية في الشريعة الإسلامية، كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: 187].

وبينت الآيات ضرورة الالتزام بأداء الأمانات على أكمل وجه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾ [الأحزاب: 72].

إن الأمانة العلمية تجسد الأخلاق الرفيعة التي تُبنى عليها الحضارات، فهي تعني الالتزام بالصدق والإنصاف في البحث والتوثيق، والإقرار بالحقوق ودقة التبليغ، وهي قاعدة أساسية لتحقق تقدُّم المجتمعات.

ولقد برزت هذه القيمة العلمية الحضارية في جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين عمومًا، فقد كان التحرج في قضية جمع القرآن جليًّا؛ لثقل الأمانة وعظمها كما ورد عن زيد بن ثابت ﷺ حين قال عندما كلف بجمع القرآن في عهد أبي بكر: «لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل مما أمرت به من جمع القرآن»[65].

أما في جمع عثمان ﷺ فكانت الأمانة العلمية من أعظم الإنجازات الظاهرة والمبينة لحفظ كتاب الله تعالى

(62) ينظر: قيمة الاختلاف بين التدبير والتدبر (ص:4281) بتصرف.

(63) ينظر: لسان العرب مادة: أمن (13/ 22).

(64) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 123)

(65) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن (6/ 183/ (ح 4986))، وينظر: الأمانة العلمية أثرها وأهميتها، لصالح بن عبد الله (ص:13).

من التحريف والتبديل، فكان من مظاهرها:

1- التثبت من النص والمحافظة على القراءات الصحيحة:

كان المنهج العلمي الذي انتهجه الصحابة ﷺ في نسخ المصاحف في عهد عثمان معتمدًا على التحقق من قرآنية النص، فكانوا لا يكتبون شيئًا فيها إلا بعد التحقق من كونه قرآنًا متلوًّا وغير منسوخ، وذلك بعرضه على حملته من قرّاء الصحابة، أما لو ثبت نسخ شيء من ذلك تركوه، وهو الذي يسمى اليوم: بـ (القراءات الشاذة)، وكانت طريقة كتابة المصاحف في عهد عثمان ﷺ مجردة من النقط والشكل وهذا وفقا لمعهود الكتابة فلم يكن النقط والشكل قد اخترع بعد، ولأن الدافع لنسخ المصاحف في جمع عثمان كان ضبط الاختلاف ونسخ المصاحف بما يضمن المحافظة على القراءات المتواترة ورسمها في المصاحف المرسلة؛ فقد تميز بمنهج دقيق يضمن استيفاء المتواتر من القراءات، فكان منهج الكتابة كما يأتي:

أ. توحيد الرسم في الكلمات التي لا تقرأ إلا بوجه واحد، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:2]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، وتوحيد الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه، وكتابتها برسم واحد على حرف قريش لتوافق قراءتها بوجوه مختلفة، موافَقة حقيقة وصريحة، ويساعد على ذلك، تجردها من النقط والشكل، نحو: (يكذبون) بالتخفيف، وبالتشديد، و(فتبينوا)، و(فتثبتوا)، (وننشرها) بالزاي المنقوطة أو بالراء المهملة، وتوحيده في الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه، وكتابتها برسم واحد توافق قراءتها بوجوه مختلفة، تقديرًا واحتمالًا نحو: (ملك) بحذف الألف وبإثباتها.

ب. الكلمات التي لا يدل رسمها على أكثر من قراءة فإنهم كانوا يرسمونها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعض آخر برسم آخر يدل على قراءة ثانية، كقراءة (وَصَّى) بالتضعيف و(أوصى) بالهمز في سورة البقرة، وكذلك قراءة: ﴿تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: 100] وهو الموضع الأخير في سورة التوبة، بحذف لفظ: (من) قبل: (تحتها)، أو بزيادتها[66].

وإن هذه الكيفية في رسم المصاحف ومجيئها على هذا المنهج أدت جميع القراءات الثابتة التي رويت بأسانيد صحيحة واتفقت مع ذلك الرسم[67]، فتكون المصاحف -في مجموعها- مشتملة على ما صح نقله، ولم تنسخ تلاوته[68]، وهذا ما قرره الإمام أبو عمرو الداني في المقنع حين ذكر أن سبب اختلاف مرسوم الحروف الزوائد في المصاحف يعود إلى أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ لما جمع المصاحف ونسخها على صورة واحدة، اختار في رسمها لغة قريش دون غيرها، احتياطًا للأمة، ولثبوت أن هذه الحروف منزلة من عند الله، ومسموعة من

(66) ينظر: جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين (ص:39-40) بتصرف.

(67) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود (1/ 239).

(68) ينظر: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، لشعبان محمد (ص:29).

رسول الله ﷺ، ولما تعذر جمعها كلها في مصحف واحد دون تكرار الكلمة مرتين - وهو ما يُفسد الرسم ويُدخل عليه التغيير - فرّق تلك الحروف بين المصاحف، فجاءت مثبتة في بعضها ومحذوفة في أخرى، حتى تُحفظ كما نزلت وكما سُمعت من النبي ﷺ[69].

وذكر رحمه الله في المحكم أنَّ كل ما اصطلح عليه السلف رضي الله عنهم من رسم المصحف ونقطه، إنما كان عن اجتهاد مبني على العلم والفصاحة، واتباع للغة والقياس، فكل ما قاموا به له وجه من الصحة والصواب[70].

2- نسخ المصاحف وتوزيعها:

برزت قيمة أداء الأمانة بتبليغ هذه المصاحف جميعًا للأمصار الإسلامية، فورد أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن تم نسخ المصاحف بالكيفية المذكورة أمر بإرسالها إلى الأقطار الإسلامية الشهيرة[71]، وأرسل مع كل مصحف مقرئًا من الذين توافق قراءته في أغلبها قراءة أهل ذلك القطر؛ وذلك لأن التلقّي أساس في قراءة القرآن، وأمر أن يحرق كل ما عداها من الصحف أو المصاحف الشخصية الموجودة لدى الصحابة مما تخالفها، ليستأصل بذلك سبب الخلاف والنزاع بين المسلمين في قراءة كتاب الله، فاستجاب لذلك الصحابة رضي الله عنهم، فجمعت المصاحف والصحف وحرقت أو غسلت بالماء[72].

جاء في صحيح البخاري: (حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحفِ ردّ عثمانُ الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق).

واجتمعوا جميعًا على المصاحف العثمانية، حتى إن الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي نقل عنه أنه أنكر أولًا مصاحف عثمان، وأنه أبى أن يحرق مصحفه، رجع وعاد إلى الجماعة، حين ظهر له مزايا تلك المصاحف العثمانية، واجتماع الأمة عليها، وتوحيد الكلمة بها.

فكان من مزايا هذا الجمع التي تبين أمانة التبليغ: الاقتصارُ على ما ثبت وصح من القراءات، وإهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة، وكتابتها بطريقة تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن بعدم إعجامها وشكلها، ومن توزيع وجوه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد.

- **المطلب الثاني: القيم الاجتماعية:**

أولًا: الوحدة والاجتماع:

الوَحْدةُ لغة: مأخوذة من وَحَدَ: جاء في مقاييس اللغة: «الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوَحْدة، وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله»[73].

(69) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص:118-119).

(70) ينظر: المحكم في نقط المصاحف، للداني (ص:196).

(71) ينظر: مناهل العرفان (ص:260).

(72) ينظر: جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين (ص:41-42).

(73) مقاييس اللغة، مادة: وحد (6/ 90).

والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له ألبتّة، ثمّ يطلق على كلّ موجود حتى إنه ما من عدد إلّا ويصحّ أن يوصف به، فيقال: عشرة واحدة، ومائة واحدة، وألف واحد[74].

واتَّحد القومُ: اتّفقوا أو انضمّوا إلى وحدة يجمعهم فيها نوع العمل أو الخطّ السّياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ[75].

والوحدة الإسلامية حقيقة ثابتة بمقتضى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المؤمنون: 52]، ويقول ﷻ في النهي عن الفرقة والاختلاف: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: 103]، وفي السنة: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا)[76].

إن التأكيد على هذه القيمة في النصوص الإسلامية انبثقت ابتداء من دعوة التوحيد: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، فالعقيدة الإسلامية تبنت فكرة التحضر حين دعت للتوحيد، حيث الخالق هو الحاكم لحياة الناس ومعبودهم، ومنتهى لكل الكائنات في المصير، وعقيدة بهذا المفهوم من شأنها أن تطبع معتنقيها في ممارساتهم للحياة كلها فكرًا ووجدانًا وسلوكًا بطابع الوحدة، حيث يكون كل نشاط ذهني أو عملي دائرًا في بنيته وغايته على قانون الوحدة التي تتآلف بها المختلفات، وتتوحد بها المقاييس، وتلتقي بها المشارب على هدف مشترك[77]، وعلى هذه العقيدة كانت خلافة الإنسان للأرض، فالخلافة في جوهرها قائمة على العبادة، ولا تنهض الخلافة إلا بجماعة الإنسان، ومهما يكن ترقي الفرد فإنه لا يمكنه في تفرده أن ينجز هذه المهمة، فيكون الاجتماع ضرورة حتمية لتحقيق الخلافة[78].

إن العمل الحضاري سواء أكان إبداعيًّا أم استئنافيا هو عمل أمم لا عمل أفراد، فإنجاز التحضر لا يتأتى إلا بانخراط جماعي لأفراد أمة ما في عمل موحد يقومون به في نطاق الهيئة الاجتماعية للأمة[79]، وإن المتأمل لحيثيات الجمع العثماني يلحظ تجلي هذه القيمة الحضارية العميقة بدقة، حيث كان العمل جماعيًّا بدءًا من قول حذيفة بين اليمان ﷺ: (أدرك هذه الأمة)، حيث الوعي بقيمة وحدة الأمة وأصالتها في الشريعة الإسلامية والتفكير بعواقب الاختلاف التي كان من شأنها تشتيت اليهود والنصارى، ولأن قيمة الوحدة متأصلة في نفوس المسلمين كان رأيه أن يجمع الناس على قراءة واحدة كما جاء في بعض الروايات قوله: «والله لأن بقيتُ حتى آتي أمير المؤمنين - يعني عثمان - لأمرته بجعلها قراءة واحدة»[80]، ثم سرعة

(74) المفردات في غريب القرآن (ص:857).

(75) معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2409).

(76) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب: الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد (1/ 118/ ح 481)).

(77) ينظر: فقه التحضر الإسلامي، للنجار (ص:64-65) بتصرف.

(78) ينظر: المرجع السابق (ص:52) و(ص: 58) بتصرف.

(79) ينظر: عوامل الشهود الحضاري، للنجار (ص:189) بتصرف.

(80) كتاب المصاحف (ص:70).

استجابة الخليفة الراشد بعمل جماعي ابتداءً من الإرسال لحفصة ﵂ مرورًا بجمعه لكبار الصحابة في المدينة ومشاورته لهم، ثم أعقبه تشكيل لجنة جماعية، وانتهاء ببعث المصاحف المنسوخة مع قرّائها إلى الأمصار، مع الأمر بحرق المصاحف المفردة التي قد تؤدي للفرقة والاختلاف.

إن هذا العمل الجماعي هو عنصر أساسي من العناصر العاملة في نشوء الحضارات، فالأمم لا تصنع الحضارة إلا بهبة جماعية تحشد فيها قوى الفرد في نطاقه الداخلي، ثم تحشد قوى الأفراد حشدًا جماعيًّا لتحقيق هدف معين تحمله الفكرة التي تحدد غاية الحياة[81]، لقد كان التوحيد هو الغاية التي يصبو إليها المسلمون، وإن منشأه ومبدأه هو القرآن الكريم، وإن أي اختلاف حول هذا المصدر أو المنشأ يزعزع تلك الغاية ويشوش عليها؛ لذا كانت قيمة الوحدة والاجتماع على النص المكتوب وتوحيد الناس عليه، قيمة عليا تضمن بقاء الحضارة الإسلامية ثابتة مستمرة لا تشوبها شائبة.

ثانيًا: التسليم والاستجابة:

التسليم في اللغة: بذل الرضا بالحكم، والتسليم: السلام[82]، والتَّسليم بالأمر الواقع: الإذعان لما حدث[83].

والتسليم في مفهومه الاصطلاحي يعني: خضوع القلب وانقياده لربه، المتضمن لأعمال الجوارح[84]، فهو كما ذكر ابن القيم (ت:751هـ): «الخلاص من شبهة تعارض الخبر، أو شهوة تعارض الأمر، أو إرادة تعارض الإخلاص، أو اعتراض يعارض القدر والشرع، وصاحب هذا التخلص: هو صاحب القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به، فإن التسليم ضد المنازعة»[85].

إن صفة التسليم التي أورثها الإسلام في أتباعه هي قيمة عليا تضبط مسيرة البشرية وتقومها؛ ذلك أن مبدأ التسليم منطلق من الكتاب والسنة التي شكلت قيمًا ومرجعية ومعيارًا ضابطًا لمسيرة المسلم كما قال تعال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36]، فقيم الوحي هي قيم معيارية لضبط المسيرة وتأطيرها، وتحديد منطلقاتها وأهدافها[86]، ولقد ربَّى الإسلام نفوس أتباعه على التسليم التام والخضوع الكامل، وهذه الصفة من أهم صفات أهل الإيمان[87].

وقد تجلت هذه القيمة الحضارية في الاستجابة لولي الأمر في عدة نقاط:

(81) ينظر: عوامل الشهود الحضاري (ص:191) بتصرف.

(82) لسان العرب، مادة: سلم (12/ 295).

(83) معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1100).

(84) ينظر: معالم الحضارة في علم أصول الفقه، لهاني جعفر (ص:169).

(85) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/ 146)

(86) ينظر: الدلالات التربوية في علم أصول الفقه، لعدنان خطاطبة (ص:179) بتصرف.

(87) ينظر: معالم الحضارة في علم أصول الفقه (ص:169) بتصرف.

1- **الالتزام بالكتابة على حرف قريش:** لقد أمر عثمان الصحابة الكَتَبَة بالكتابة بحرف قريش، مع أن فيهم من هو من غير قريش، فسارع الصحابة للاستجابة لهذا الأمر والتزموا له في الكتابة.

2- **الالتزام بما في المصاحف الجديدة، وترك القديمة:** أرسل عثمان بالمصحف الإمام للأمصار، وجرى الالتزام بالرسم على أيدي المبعوثين لتلك الأمصار[88]، وامتثل المسلمون للعمل به، ورد عن مالك بن أبي عامر أنه قال: «فلما فرغ من المصحف كتب إلى أهل الأمصار: (إني قد صنعت كذا وكذا، محوت ما عندي فامحوا ما عندكم)»[89].

3- **الالتزام بالقراءات التي توافق المصحف الإمام، وحَرْق ما عداه من المصاحف:** عدل الصحابة ﷺ عن الحروف التي لم يصح سندها، فلم يدخلوها في مصحف الجماعة جملة، وكتبوا ما ثبت في القراءة في المصاحف الأئمة على وجوه وهيئات احتملها خطها دون تقييد كيفية أدائها بنقط أو شكل، فاحتملت هيئات الخط ما صحت به الرواية، فاختلف رسوم المصاحف لذلك في بعض الكلمات المعدودة وليس في جميعها، واعتبر أئمة الإقراء موافقة القراءة للمرسوم في مصحف عثمان في أي مصر شرطًا لقبول القراءة، وما خرج عن ذلك حكموا بشذوذه[90].

ولقد اشتهر من أمر عثمان ﷺ أنه بعد أن أرسل المصاحف إلى الأمصار أن أمر بما سواها مما كان في أيدي الناس أن يحرق، كما في حديث أنس ﷺ: (حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق)[91].

وقد سلم الصحابة لهذا الأمر وتابعوه عليه، وقاموا بحرق مصاحفهم، فعن مصعب بن سعد قال: «أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، ولم ينكر ذلك منه أحد»[92].

إن هذا التسليم لأمر الخليفة وضع حدًّا للاختلاف ونقل القراءة إلى طور الانضباط على أمر جامع يرسم الإطار الصحيح لما ينبغي أن تكون عليه القراءة، حيث انتقلت القراءة من إطلاقها بمستويات مختلفة إلى الانضباط والوضوح، والذي عمل بعد عقود يسيرة على تضييق شقة الخلاف بين القرّاء، وأسهم على تمييز طبقة خاصة من القراءة بالأمصار[93].

وبذلك ضمنت قيمة التسليم والاستجابة لولي

(88) ينظر: جهود الأمة الإسلامية في رسم القرآن الكريم، د. عبد الهادي حميتو (ص:197) بتصرف.

(89) كتاب المصاحف (ص:96).

(90) ينظر: جهود الأمة الإسلامية رسم القرآن الكريم (ص:197) بتصرف.

(91) سبق تخريجه.

(92) ينظر: كتاب المصاحف (ص:68).

(93) ينظر: جهود الأمة الإسلامية رسم القرآن الكريم (ص:200) بتصرف.

الأمر عند الصحابة والتابعين في جمع عثمان ﷺ الاستمساك بالأثر، والحرص على القراءة بالمجمع عليه مما يوافق المصحف الإمام.

ثالثًا: المرونة ونبذ التعصب:

التعصب في اللغة: من العصبية، وهي أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، والتألب معهم، على من يناويهم، ظالمين كانوا أو مظلومين[94].

وهو عدم قبول الحقّ عند ظهور الدّليل من فرط التّمادي في الميل والانحياز[95].

والمرونة: مصدر: مَرَنَ، ومرونة الطبع السلاسة والسهولة والدماثة[96].

إن التعصب للفكر، أو الرأي، أو الجماعة، أو القبيلة لا يتناسب مع قيم الحضارة العليا؛ ذلك أن استقرار المجتمعات قائم على التعايش والتشارك ورفض الفرقة والتنافر، والله تعالى في كتابه العزيز أخبر أنه لم يخلق الناس ليعنتهم ولا ليوقع بينهم الحرج والمشقة، قال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: 147]، وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج: 78][97].

إن المرونة في الأحكام الشرعية التي تجعل هذا الدين صالحًا لكل زمان ومكان تتطلب مرونة أيضًا في قادتها وأتباعها، ومبدأ المرونة الحضاري الذي كان يعرف بمبدأ قابلية الحركة، والتي تعني الحركة المادية؛ أصبح أوسع حديثًا، فهو يعني قوة الحركة وقوة العمل السريع أيضًا[98].

ومن يتأمل قيمة المرونة ونبذ التعصب في الجمع العثماني يجدْها جلية في مواقف الصحابة الكبار الذين تلقوا القرآن من فِيْ النبي ﷺ وكتبوه بحضرته، فقد كان لبعض الصحابة مصاحف خاصة وردت عن اثنين وعشرين منهم حسب الروايات[99]، ثم كان اتفاق المسلمين بعد ذلك على جمع عثمان ﷺ واتفاقهم على المصحف الإمام برسمه، وبما اشتمل عليه من القراءات الصحيحة، وترك ما عداها من قراءات أو رسم مختلف، وإرسال نسخة إلى الأمصار فكانت استجابة الصحابة لهذا الأمر وحرق ما عداه من المصاحف، فجاء عن مصعب بن سعد (ت:103هـ) أنه قال: «أدركت أصحاب النبي حين شقق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعب ذلك أحد»[100]، قال أبو عبيد (ت:244هـ): «يعني: من المهاجرين والأنصار وأهل العلم»[101].

(94) لسان العرب، مادة: عصب (1/ 606).

(95) معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1505).

(96) ينظر: المرجع السابق (3/ 2090).

(97) ينظر: التعصب مفسد للدين والدنيا، للسنوسي (ص:25).

(98) ينظر: القيم الحضارية في السنة النبوية، للحربي (ص:397).

(99) ينظر: المصاحف المنسوبة للصحابة، للطاسان (ص:88).

(100) ينظر: فضائل القرآن، للمستغفري (ص:359).

(101) فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص:325).

وفي رواية لـمصعب بن سعد: «أدركت أصحاب رسول الله ﷺ متوافرين فما رأيت أحدًا منهم عاب ما صنع عثمان»، ومتوافرين: يدل على الكثرة والوفرة[102].

وقد بين الإمام ابن جرير الطبري (ت:310هـ) أن الخليفة عثمان بن عفان ﷺ قام بجمع المسلمين على مصحف واحد؛ بدافع حرصه عليهم وخوفه من الفتنة والردة عن الإسلام، بعدما لاحظ وقوع خلاف بينهم في تلاوة القرآن واختلافهم في الأحرف السبعة التي نزل بها، وقد كان هذا الخلاف مصحوبًا بتكذيب لبعضها، مما يُعد خطرًا على وحدة الأمة وعقيدتها، خاصة مع قُرب العهد بنزول الوحي ووفاة النبي ﷺ؛ لذا اتخذ عثمان ﷺ قرارًا بجمع المصحف على حرف واحد، وأمر بإتلاف ما عداه من المصاحف المختلفة، وأوجب الالتزام بالمصحف الموحد، وقد استجابت له الأمة حينها، ورأت في فعله رشدًا وهداية، فتركت القراءة ببقية الأحرف، طاعةً له وحرصًا على وحدة المسلمين[103].

كما ذكر الإمام مكي بن أبي طالب (ت:437هـ) أن مصحف عثمان ﷺ هو الذي أجمع عليه الصحابة ومن بعدهم، وأن كل ما خالف خطه قد اطُّرِح، وتمت القراءة بما يوافق خطه فقط؛ إذ لم يخرج شيء من القراءات عن المصاحف التي نسخها عثمان وبعث بها إلى الأمصار، وقد منع من القراءة بما خالف خطها، وسانده في ذلك قرابة اثني عشر ألفًا من الصحابة والتابعين، وتبعه جمهور المسلمين، فصار عند العلماء أن القراءة بما يخالف خط المصحف بدعة وخطأ، وإن صحت الرواية[104].

وقد نقلت عدة روايات عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود تبين موقفه أول الأمر من إلزام الناس بالقراءة وفق مصحف عثمان ﷺ فتمسك بالقراءة التي أخذها من النبي ﷺ حسب القاعدة المعروفة (القراءة سنة متبعة يأخذها اللاحق عن السابق)، لكنه لم يُلزم بالقراءة بها لا تصريحًا ولا تلميحًا، وهذا كان بادي الرأي ثم إنه ﷺ فاء إلى أمر الجماعة، يدل على ذلك أن قراءة أربعة من قراء القراءات العشر المتواترة وهم (حمزة، وعاصم، والكسائي، وخلف البزار) تعود أسانيدها إليه، فثبوت رجوعه قطعي ومتواتر، كقطعية ثبوت القرآن الكريم وتواتره[105].

يقول ابن كثير رحمه الله: «وإنما روي عن عبد الله بن مسعود شيء من التغضُّبِ بسبب أنه لم يكن ممن كتب المصاحف، وأمر أصحابه بغلِّ مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الإمام، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاء، حتى قال علي بن أبى طالب: لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا»[106].

(102) ينظر: تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود من الجمع العثماني، للطاسان (ص:16-17).

(103) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (1/ 63).

(104) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات (ص:32)

(105) ينظر: تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود من الجمع العثماني، (ص:117-118) بتصرف.

(106) فضائل القرآن، لابن كثير (ص:68).

• **المطلب الثالث: القيم الإدارية:**

أولًا: الشورى:

الشورى لغة: مأخوذة من: شَوَرَ، والشين والواو والراء كما جاء في مقاييس اللغة: «أصلان مطردان، الأول منهما إبداء شيء وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ شيء» [107].

والشُّورَى: الأمر الذي يُتَشَاوَرُ فيه. كما قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38][108].

والشورى في الاصطلاح: هي استطلاع رأي الأمة أو من ينوب منها في الأمور العامة المتعلقة بها[109].

إن الشورى منهج رباني انتهجه النبي ﷺ وصحابته من بعده وأمر به المسلمين فقال ﷻ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عِمْرَان : ١٥٩] ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]، وقال: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]، والتزم المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم بالشورى كأساس لحكمهم وعماده، فَسَادَ خيرهم وعدلهم، وارتفعت راية الحق في بلادهم[110].

وقد ذكر المفسرون في تفسيرهم لآيتي الشورى أنها من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، والذي لا يستشيرُ أهل العلم والدين فعزله واجب[111]، وأنها أُلْفةٌ للجماعة ومسبار للعقول، وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم إلا هُدُوا[112].

ولقد عرفت البشرية قديمًا وحديثًا أنظمة حكم مختلفة، وانتهت إلى أن أفضل صيغة للحكم هي الديمقراطية الحديثة، والتي تعني في جوهرها حكم الجماعة نفسها بنفسها، فأصبحت الديمقراطية أساس النظم الحديثة، واعتُبرت مصدر نهوض الدول وتقدمها[113].

إن قيمة الشورى كقاعدة أساسية في إدارة الحكم في الإسلام قد سبقت الديمقراطية الحديثة بقرون واتفقت الديمقراطية مع الشورى الإسلامية في أوجه مختلفة، كوجوب الشورى في المسائل التي تتعلق بمصلحة الأمة عن طريق عرضها على أهل الشورى، ويقابله في الديمقراطية وجود مناقشة المجلس النيابي للمسائل العامة التشريعية.

كما اتفقت الديمقراطية الحديثة مع الشورى الإسلامية في مبدأ الأغلبية وحق المعارضة؛ فنتيجة الشورى ملزمة ومبدأ الأغلبية مقرر في النظام الإسلامي وحق الأقلية مكفول في الشورى.

كما أن أعضاء المجلس النيابي في الديمقراطية الحديثة يصح أن يكونوا أهل الشورى في الحكم الإسلامي

---

(107) مقاييس اللغة، مادة: شور (3/ 226).

(108) المفردات في غريب القرآن (470).

(109) الشورى وأثرها في الديمقراطية، لعبد الحميد الأنصاري (ص:4).

(110) ينظر: المرجع سابق (ص:1) بتصرف.

(111) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية= =(1/ 534)، والبحر المحيط لأبي حيان (3/ 409)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (4/ 148).

(112) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ص:16/ 37).

(113) ينظر: الشورى وأثرها في الديمقراطية، مرجع سابق (ص:1) بتصرف

مع حرص الشورى الإسلامية على الالتزام بالقيم الأخلاقية والدينية، والسلوك الحسن في أعضاء الشورى[114].

وإن هذا المنهج الحضاري في إدارة شؤون الحكم وهو منهج الشورى الإسلامية قد انتهجه الخليفة عثمان بن عفان في جمع المصاحف، فلم يكن أمرُ الجمع فرديًّا أحاديَ الفكرة والتنفيذ، بل كان بعد استشارة أهل الحَلِّ والعَقْدِ؛ ذلك لأن مسألة جمع الناس على حرف واحد مسألة في غاية الأهمية، ولها من الأسباب الداعية إلى الاختلاف ما ينبئ عن إمكانية حصوله[115]؛ لذا كان هذا الأمر على ملأٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، فعن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: «فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأٍ منا جميعًا، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفرًا، قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت»[116].

قال البغوي (ت:516هـ): «فجمع عثمان عند ذلك المهاجرين والأنصار، وشاورهم في جمع القرآن في المصاحف على حرف واحد، ليزول بذلك الخلاف، وتتفق الكلمة، واستصوبوا رأيه، وحضَّوه عليه، ورأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن»[117].

وكانت الاستشارة لأهل العلم والفضل والمكانة من أهل المدينة، وقد كان في الأمصار البعيدة من هو أهل للاستشارة، بل من يستحق المشاركة في الجمع، ولكن لبعد الشقة، وطول المسافة، وعجلة الوضع، لم تتيسَّر لهم المشاركة[118]، وبذلك أخذ بمبدأ الأغلبية.

ثانيًا: الإجماع:

الإجماع في اللغة: من جمعَ، جاء في تهذيب اللغة عن الفراء (ت:207هـ) أنه: «الإعداد والعزيمة على الْأَمر ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس: 71]».

فَإِذا أردْت جمع المتفرِّق قلت: جمعتُ القومَ فهم مجموعون كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ [هود: 103][119]، والإجماع، أي إجماع الأمة: الاتفاق، يقال: هذا أمر مجمع عليه: أي متفق عليه[120].

الإجماع في الاصطلاح: عبارة عن اتفاق جملة أهل الحَلِّ والعَقْد من أمة محمد ﷺ في عصر من الأعصار على حكم واقعة من الوقائع[121].

ويعد الإجماع التطبيق العملي لمبدأ الشورى وهو

(114) ينظر: الشورى وأثرها في الديمقراطية، مرجع سابق (ص:425) بتصرف.

(115) ينظر: موقف الصحابة ﷺ من الجمع العثماني، لحمزة عواد (ص:1005).

(116) كتاب المصاحف، ابن أبي داود (ص:97).

(117) شرح السنة، للبغوي (4/ 523).

(118) ينظر: موقف الصحابة ﷺ من الجمع العثماني (3/ 1006).

(119) ينظر: تهذيب اللغة، مادة: جمع (1/ 253-254).

(120) تاج العروس، مادة: جمع (20/ 463)

(121) الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (1/ 196).

مرحلة تالية له، وكان الصحابة ﷺ يسعون إلى الإجماع بطريق الشورى واستخراج آراء الفقهاء الذين عُدوا المجتهدين في ذلك العصر[122]، والإجماع الذي كان على عهد الصحابة هو إجماع الفقهاء حاضري مركز الخلافة، أما من سواهم من المجتهدين فإجماعهم يكون تبعًا للإجماع الذي صدَّق عليه الخليفة وعمل به وأفتى الناس عليه[123].

إن التشريع الإسلامي ديمقراطي بعموم مصدره، وديمقراطي بعموم تطبيقه وسريانه، ويعد الإجماع من مصادره ويقوم به الإمام ومن يستعين بهم من ذوي الخبرة والمعرفة والرأي، وحكم الإجماع هو حكمهم بأنفسهم متفقين عليه كما شرعوه، وكل وال كفء للولاية مفروض عليه أن يجتهد إذا طرأت له قضية لم يجد حكمها في الكتاب والسنة[124].

لقد أجمع الصحابة ﷺ في عهد عثمان ﷺ على المصاحف العثمانية، وأجمعوا على القراءة بما وافقها، وأجمعوا على حرق ما عداها من المصاحف، وبهذا قُضي على الفرقة والاختلاف في المصحف والقراءة، فأُجمع في هذه المرحلة على القراءة والرسم وصُدّ أي خلاف قد يقع فيهما مستقبلًا.

يقول الإمام ابن الجزري: «وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر، وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك»[125].

ويؤكد الإمام مكي بن أبي طالب على هذا الإجماع، حيث ذكر في الإبانة أن القراءات القرآنية التي يتداولها الناس اليوم، والتي صحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي أُنزل بها القرآن الكريم، وقد حُصرت هذه القراءات فيما وافق رسم المصحف العثماني الذي انعقد عليه إجماع الصحابة ومن تبعهم من الأمة، وقد أُهمل ما خالف هذا الرسم، واعتمد ما وافقه، فكانت القراءة بمقتضى ما أجمع عليه المسلمون، وأشار الإمام مكي إلى أن ما يُقرأ به اليوم لا يخرج عن الخط الذي كُتبت به المصاحف التي نسخها عثمان ﷺ، وبعث بها إلى الأمصار، وجمع المسلمين عليها، ومنع من القراءة بما يخالفها، بإجماعٍ وموافقة من نحو اثني عشر ألفًا من الصحابة والتابعين، وقد تبعهم في هذا جمهور المسلمين، حتى صارت القراءة بما يخالف رسم تلك المصاحف مخالفةً للإجماع، واعتُبرت بدعة وخطأ عند سائر العلماء، وإن صحت روايته[126].

إن اتفاق أهل الحَلِّ والعَقْد من الصحابة على المصاحف العثمانية رسمًا وقراءة، ثم الإلزام بهذه المصاحف أمر في غاية الأهمية، ذلك أنه ليس كل واحدٍ من الصحابة بلغه ما ترك من النازل على رسول الله ﷺ، وقد

(122) ينظر: الإجماع دراسة في فكرته من خلال تحقيق باب الإجماع، لزهير شفيق كبي (ص:13).

(123) المرجع السابق (ص:14).

(124) ينظر: الديمقراطية في الإسلام، لعباس العقاد (ص:77-78).

(125) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (1/ 31).

(126) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات (ص:32).

يكون لا يزال يحفظه ويقرأ به، لكن لما أجمع الصحابة على هذا المصحف، عُلم أنه هو الذي ثبت في العرضة الأخيرة فحسب، وما عداه يكون مما ترك لا محالة، وهذا الإلزام سيكون حاسمًا قاطعًا للخلاف؛ لاتفاق المصدر[127].

* * *

الخاتمة

في ختام هذا البحث، أحمد الله ﷻ على إتمامه، فله الفضل والمنة وحده، وأسأله سداد المقصد، وفيما يلي خلاصة ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات على النحو التالي:

أولًا: النتائج:

1- كان للتنزيل الذي اتسم بالأصالة والثبات والحفظ عظيم الأثر في بناء الحضارة الإسلامية وثباتها، ثم اتساعها وتطورها.

2- برزت مع الجمع العثماني العديد من القيم الحضارية التي أكدت تحقق الوعد باستخلاف هذه الأمة، ونظمت قيم البناء الحضاري الإسلامي.

3- من القيم العلمية في الجمع العثماني قيمة الإتقان والأمانة، اللتين أبرزتا وحدة المرجعية والعدل والكفاءة والتثبت، وتأصيل الائتلاف وهي من أسس بناء حضارة الإنسان.

4- الحرص على الوحدة والاجتماع؛ بسرعة التسليم والاستجابة، والمرونة ونبذ التعصب من أبرز القيم الاجتماعية في الجمع العثماني.

5- أظهرت الدراسة اعتناء الصحابة ﷺ بالشورى ثم الإجماع على المصاحف درءًا للاختلاف، وهما من القيم الإدارية التي تضمن ثبات الحضارات وبقاءها.

ثانيًا: التوصيات:

العناية بدراسة أسس الحضارة المبكرة عند المسلمين في القرن الأول الهجري، وأثرها في بناء قيم المجتمع الإنساني.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

الإبانة عن معاني القراءات. القيسي، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار (ت:437هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، د.ط، مصر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت.

الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م.

الإجماع دراسة في فكرته من خلال تحقيق باب الإجماع. كبي، زهير شفيق، ط1، بيروت: دار المنتخب العربي، 1413هـ - 1993م.

الإحكام في أصول الأحكام. الآمدي، علي بن أبي علي (ت:631هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. العمادي، أبو السعود محمد بن محمد (ت:982هـ)، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

(127) المحرر في علوم القرآن، د. مساعد الطيار (ص:162).

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت:1393هـ)، د.ط، بيروت: دار الفكر، 1415هـ - 1995م.

الأمانة العلمية أثرها وأهميتها. ابن عبدالله، صالح، رسالة الطالب المسلم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ع 2، 1978م، (12-14).

الانتصار للقرآن. الباقلاني، محمد بن الطيب (ت:403هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، ط1، عَمَّان: دار الفتح؛ بيروت: دار ابن حزم، 1422هـ - 2001م.

البحر المحيط في التفسير. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت:745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، د.ط، بيروت: دار الفكر، 1420هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد (ت:1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، د.م: دار الهداية، د.ت.

تاريخ القراءات في المشرق والمغرب. ولد أباه، محمد، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م.

تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود من الجمع العثماني. الطاسان، محمد بن عبدالرحمن، ط1، الرياض: كرسي القرآن وعلومه - جامعة الملك سعود، 1435هـ.

التحرير والتنوير. ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت:1393هـ)، د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.

التعصب مفسد للدين والدنيا. السنوسي، محمد، مجلة الوعي الإسلامي، ع535، 2014م، (24-26).

تفسر القرآن العظيم. ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي (ت:774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية - منشورات محمد علي بيضون، 1419هـ.

جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، د.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.

الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، محمد بن أحمد (ت:671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م.

جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين. السندي، عبد القيوم عبد الغفور، د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

جمع القرآن في عهد عثمان دراسة تحليلية جامعة للأسباب والمنهج والنتائج. العنزي، علي ذريان، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ع28، السنة الثامنة، 1433هـ - 2012م، 185-272.

جهود الأمة الإسلامية في رسم القرآن الكريم. حميتو، عبد الهادي، المؤتمر العلمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه -جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، الرباط، الرابطة المحمدية للعلماء، م1، 2011م، (187-317).

الحضارة الإسلامية: أسسها الدينية ومميزاتها ومكانتها بين الحضارات العالمية. أبو ريدة، محمد عبد الهادي، المسلم المعاصر، ع: 24، 9-52.

الدلالات التربوية في علم أصول الفقه: الأدلة الشرعية والحكم الشرعي أنموذجًا. خطاطبة، عدنان، جرش للبحوث والدراسات، جرش، م 12، ع 1، 2007م، 165-205.

الديمقراطية في الإسلام. العقاد، عباس محمود، د.ط، مصر: مؤسسة هنداوي، 2014م.

رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. الحمد، غانم قدوري، ط2، عَمَّان: دار عمار للنشر والتوزيع، 1430هـ - 2009م.

رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة.

إسماعيل، شعبان محمد، ط3، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، 1433هـ-2012م.

سنن أبي داود. السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت:275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

شرح السنة. البغوي، الحسين بن مسعود (ت:516هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط2، دمشق - بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ - 1983م.

شعب الإيمان. البيهقي، أحمد بن الحسين (ت:458هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1423هـ - 2003م.

الشورى وأثرها في الديمقراطية - دراسة مقارنة. الأنصاري، عبد الحميد، ط3، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ت.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت:393ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ.

صحيح البخاري = الجامع الصحيح المسند من حديث رسول ﷺ وسننه وأيامه. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، عناية: محمد زهير الناصر، ط1، د.م: دار طوق النجاة، 1422هـ.

عوامل الشهود الحضاري. النجار، عبد المجيد، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1427هـ - 2006م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت:852هـ)، عناية: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، بيروت: دار المعرفة، المكتبة السلفية، 1379هـ.

فضائل القرآن. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت:774هـ)، ط1، الرياض: مكتبة ابن تيمية، 1416هـ.

فضائل القرآن. أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (ت:224هـ)، تحقيق: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، ط1، دمشق - وبيروت: د.ن، 1415هـ-1995م.

فضائل القرآن. المَسْتَغْفِرِيُّ، جعفر بنُ محمدِ بنِ المَسْتَغْفِرِ النسفِي (ت:432هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، ط1، د.م: دار ابن حزم، 2008م.

فقه التحضر الإسلامي. النجار، عبد المجيد، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1427هـ - 2006م.

القرآن الكريم والحضارة. الشريف، قاسم عون، مجلة المسلم المعاصر، مصر، ع13، 1978م، 69-88.

قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة. الخطيب، محمد عبد الفتاح، كتاب الأمة، قطر إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، ع 139، 1443هـ.

القيم الحضارية في السنة النبوية. الحربي، عبد الله بن علي، ط1، جدة: طبع على نفقة المؤلف، 1437هـ - 2016م.

القيم الحضارية في رسالة خير البشرية ﷺ. السحيم، محمد، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد - باكستان، ع الأول، مج44، 1430هـ-2009م، 180-202.

القيم الحضارية: مفهومها وأهميتها ووسائل تطبيقها في السنة النبوية. البشير، محمد، المركز الإسلامي الأفريقي، جامعة أفريقيا العالمية، ع15، 2008م، (45-102).

القيم في العملية التربوية. زاهر، ضياء، د.ط، عين شمس - القاهرة: مركز الكتاب للنشر، 1996م.

قيمة الاختلاف بين التدبير والتدبر قراءة في حدث جمع عثمان بن عفان الناس على مصحف واحد. فوخري، شيماء، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مج 3، ع35، 2018م، (4265-4288).

كتاب المصاحف. أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان

السجستاني (ت:316هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، ط1، القاهرة: الفاروق الحديثة، 1423هـ - 2002م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. محمود بن عمرو الزمخشري (ت:532هـ)، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.

لجنة الجمع العثماني آراء وروايات. محمود، أحمد محمد، بحوث المؤتمر العالمي الرابع للقراءات القرآنية الجمع العثماني وما إليه، مراكش، م 4، 2019م، 1506-1536.

لسان العرب. ابن منظور، محمد الأنصاري (ت:711هـ)، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ.

لطائف الإشارات. القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت:465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط3، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت:542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.

المحرر في علوم القرآن. الطيار، مساعد بن سليمان، ط2، جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، 1429هـ - 2008 م.

المحكم في نقط المصاحف. الداني، عثمان بن سعيد (ت:444هـ)، تحقيق: عزة حسن، ط2، دمشق: دار الفكر، 1407هـ.

مختصر التبيين لهجاء التنزيل، الأندلسي، سليمان بن نجاح (ت:496ه)، د.ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد، 1423ه - 2002م.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن قيم الجوزية، محمد شمس الدين (ت:751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1416هـ - 1996م.

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت:665هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، د.ط، بيروت: دار صادر، 1395هـ.

المرويات في جمع القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية لروايات جمع القرآن الكريم. الصادق، عبد الله محمد، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، معهد بحوث ودراسات العالم، جامعة أم درمان الإسلامية، 2013م.

المستدرك على الصحيحين. الحاكم، محمد بن عبد الله (ت:405هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ.

مشاريع الإشهاد الحضاري. النجار، عبد المجيد، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1427هـ - 2006م.

المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها - عرض ودراسة. الطاسان، محمد بن عبد الرحمن، ط1، الرياض: دار التدمرية، 1433هـ - 2012م.

معالم الثقافة الإسلامية. عثمان، عبد الكريم، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1403هـ - 1982م.

معالم الحضارة في علم أصول الفقه. جعفر، هاني كمال محمد، ط1، بيروت: مؤسسة الرشد، 1440هـ - 2019م.

معجم اللغة العربية المعاصرة. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت:1424هـ)، ط1، د.م: عالم الكتب، 1429هـ - 2008م.

مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. الرازي، محمد بن عمر الملقب بفخر الدين (ت:606هـ)، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت:502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق - بيروت: دار القلم، والدار الشامية، 1412هـ.

مقاييس اللغة. الرازي، أحمد بن فارس (ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، بيروت، دار الفكر، 1399هـ.

مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية. ضناوي، محمد علي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ.

المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار. الداني، عثمان بن سعيد (ت:444هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط2، دمشق: دار الفكر، 1304هـ.

من القيم الحضارية دراسة في ضوء القرآن الكريم. العجمي، حسن، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز، ع25، 2022م، (157-203).

من خصائص حضارة القرآن الكريم. أبو حجر، أحمد عمر، مجلة الجامعة الأسمرية، ع 9، 2008م، 629-638.

مناهل العرفان في علوم القرآن. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت:1367هـ)، ط3، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.

موقف الصحابة ﷺ من الجمع العثماني. عواد، حمزة، بحوث المؤتمر العالمي الرابع للقراءات القرآنية الجمع العثماني وما إليه، مراكش، م3، 2019م، 985- 1032.

النشر في القراءات العشر. الجزري، محمد بن محمد (ت:833هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، ط2، بيروت: المطبعة التجارية الكبرى، تصوير: دار الكتاب العلمية، 1423هـ - 2002م.

النكت والعيون. الماوردي، علي بن محمد (ت:450هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

***